



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
三國秘檔



مذکرات  
Cao Pi

## سيرة Cao Pi الذاتية - أو "مذكرات Cao Pi"

في كتاب Dianlun [أول مجموعة للنقد الأدبي في تاريخ الصين] والتي كتبها Cao Pi وأرسل نسخة موقعة إلى Sun Quan أرفق Cao Pi في صدر المجموعة سيرة ذاتية له، وتكشف تلك السيرة جوانب من طفولة Cao Pi وحياته.

### سيرتي الذاتية - Cao Pi

في السنوات الأولى لفترة Chuping [من 190م إلى 193م]، اغتال Dong Zhuo الإمبراطور وسمم الإمبراطورة وسبب فوضى عظيمة في البيت الإمبراطوري، وعانى آنذاك كل من في البلاد من سوء الحكم في فترة Zhongping [من 184م إلى 188م] واشمأزوا من جرائم Dong Zhuo، وعزمت كل عائلة على الثورة، واكتفى كل شخص بنفسه، والتمس المحافظون شرق الجبال تعاليم سجلات الربيع والخريف [من عيون الأدب الصيني القديم] التي تقول "قاد شعب Wei حملة للقضاء على Zhouxu في Pu" وورأوا في هذه الكلمة أن محاربة الأشرار حقاً على الرجال، وبهذا نشأ تحالف المتطوعين ابتداءً من الشرفاء من الرجال إلى أبناء الأسر الثرية والعشائر القوية، واحتشدوا جميعاً من أراضٍ مترامية على آلاف الأميال، تقاتل الجنود من Yan و Yu في Yingyang، والجنود المدرعون جنوب النهر الأصفر أقاموا صفوف الحرب في Mengjin ولذلك أجبر Dong Zhuo الإمبراطور على الانتقال وأقام عاصمة جديدة في Chang'an.

عاد أولئك الذين هم من شرق الجبال - الأقوياء المسيطرون على الأقاليم والممالك، والضعفاء بمدنهم وقراهم، والجماعات الصغيرة في الريف - إلى مناطقهم وفوراً تقاتلوا فيما بينهم، وفي نفس الوقت ازدهر الأوشحة الصفراء بالقرب من المحيط وجبال Dai ونهب اللصوص أقاليم Bing و Ji، وبعد ظفرهم بالقليل من الانتصارات، انطلقوا جنوباً وهاجموا كل ما وقعت عليه أعينهم، فهربت قرى كاملة من منظر الدخان، وتساقطت مدن مع غبار الحرب، قُتل العامة من كل العائلات، وغطت عظامهم الأرض كالعشب.

كنت حينها في الخامسة من عمري، ودفع القلق من فوضى العالم والذي أن يعلمني الرماية وأتقنتها في السادسة، وأيضاً علمني ركوب الخيل، وفي الثامنة كنت قادراً على الرمي من على ظهر الخيل، وكنت أتبع والذي في حملاته العسكرية بسبب فوضى العالم، وفي بداية سنوات Jian'an [من 196 إلى 220] هاجم والذي إقليم Jing وعندما وصل إلى Wan استسلم Zhang Xiu لكنه تمرد خلال أيام، وقُتل أخي الراحل Zixiu [الاسم الحركي لـ Cao Ang] الحاصل على ترشيح البر والأمانة وابن عمي الأكبر Anmin، وأنذاك كنت أبلغ عشر سنوات، وبالكاد هربت على حصاني.

على المرء تطبيق الفنون القتالية والأدبية وفق مجرى الزمان، ولأني ولدت في فترة Zhongping [من 184م إلى 188م] وترعرعت بين الجنود، بدأ شغفي بالرماية وركوب الخيل منذ سن صغير ولم يضمّر، كنت أركب الخيل عشرات الأميال طرداً للفريسة، وكنت أرمي على ظهر الخيل أهدافاً تبعد مئة خطوة! تمضي الأيام ويقوى جسدي لكن قلبي لا يمل هذا التدريب أبداً، وفي السنة العاشرة من Jian'an [تعاادل 205م] أخضع إقليم Ji أخيراً، ودفعت أراضي Sui و Mo أقواساً حسنة على سبيل الجزية، وأهدتنا [قبائل] Dai و Yan خيولاً مشهورة، وفي ربيع تلك السنة كان شعاع الفجر الجميل يضيء دفناً مثالياً، والنسيم اللطيف برّد الأرض، والأقواس جافة واليد ناعمة والعشب ما زال قصيراً والحيوانات سمينه، لذلك خرجت مع ابن عمي Zidan [الاسم الحركي لـ Cao Zhen] في رحلة صيد غرب مدينة Ye، وفي نهاية ذلك اليوم غنمنا تسعة غزلان وثلاثين من طائر الدراج.

بعد ذلك بقليل رافقت الجنود الذين ذهبوا جنوباً إلى Quli، وكان Xun Yu من السكرتارية الإمبراطورية قد أرسل لمكافأة الجنود وقال لي في نهاية إحدى المحادثات "سمعت أنك تستطيع الرمي بكل من يديك اليمنى واليسرى، هذا بالفعل أمر مدهش!" فأجبت "يا سيدي أنت لم ترني بعد وأنا أسدد وأرمي بإيماءة يسيرة من رأسي وأوجه السهم

حيثما أشاء، ولا رأيتني أصيب أهداف حدوة الحصان وأنا أنحني فوق صهوة الجواد، ولا أهداف Yuezhi حينما أمد يدي. "سُعد Xun Yu وقال مبتسماً "حقاً؟" فأجبت "للأهداف المتحركة مسارات محددة، وللأهداف الثابتة مواقع ثابتة، وحتى إن تمكن المرء من إصابة الهدف في كل رمية، ليس ذلك منتهى الفن، لكن إن استطاع المرء أن يجوب السهول والحشائش ويطارد الوحوش الرشيق ويقتص الطيور المحلقة على أن لا يستل قوسه دون فائدة بل يخترق كل سهم الهدف، حينها يكون الأمر رائعاً" كان الضابط Zhang Jing موجوداً ونظر إلى Xun Yu وصفق وقال "هذا رهيب!"

تعلمتُ أيضاً المبارزة بالسيف، تعلمت من كثير من معلمي ذلك الفن، ومع أن الأساليب تختلف من مكان إلى آخر، أساليب العاصمة هي الأفضل، وفي فترة ما أثناء حكم الإمبراطورين Huan و Ling، كان هناك شخص يدعى Wang Yue من الحرس النمر وكان خبيراً في ذلك الفن وله شهرة عظيمة في العاصمة، وقال Shi E من Henan أنه رافق Wang Yue في الماضي وتعلم الأساليب القتالية منه، ولذلك تتلمذت عند Shi E وأتقنت السيف، وكنت مرة أشرب مع الجنرال قاهر اللصوص Liu Xun والجنرال مظهر الجلالة Deng Zhan ولطالما كنت أسمع أن لـ Deng Zhan يد قوية وأنه أتقن القتال بخمس أسلحة، وفوق ذلك أنه يستطيع صد ضربة سيف بمحض يده، ناقشته طويلاً عن السيف وقلت له "أيها الجنرال، إن أساليبك خاطئة." وكان يعلم أنني مولع بفن السيف وحصلت على تعليم جيد فطلب منازلتني وكنا حينها قد ثملنا وأحمرّت وجوهنا من الخمر وللتو قد بدأنا بمضغ أقصاب السكر، فاتخذناها عصياً وغادرنا الدار وتضاربنا بضعة نوبات وضربته ثلاث مرات على ذراعه وضحك الجميع، ولم يرض بالأمر فطلب إعادة النزال وقلتُ أن أساليبك سريعي ويمكنها خبط وجهه بقوة ولذلك اكتفيت باللعب إلى حد الكتف، فأصر Deng Zhan على طلبه.

علمت أنه سيقصد مركز جسدي فتظاهرت بالحركة إلى الأمام والجانب، وفعلاً ابتلع الطعم، فأدرت رجلي قليلاً وضربت عصاي وجهه، وذهش الحضور، وعدت إلى مقعدي مبتسماً وقلت "في الماضي، Yang Qing أنسى Chunyu Yi أساليبه القديمة وأعاد تعليمه فنونه السرية، والآن أنا أتمنى أيها الجنرال Deng أن تترك أساليبك القديمة وتتعلم الأساليب الملائمة" واستأنس الجميع.

لا يمكن للمرء أن يدعي إتقان أي مجال، وعندما كنت صغيراً تعلمت فنون القتال بسلحين واعتقدت أنه لا نظير لي - ويقولون في لهجتنا "المجلس الحديدي" يعنون المطردين المتماتلين، و "الباب السائر الخشبي" يعنون الدرع المطرز - ولاحقاً كنت تلميذاً لدى Yuan Min من إمارة Chen، وكان يستطيع استعمال أي سلاح فردي لصد الأسلحة المزدوجة، وكان رهيباً في فنه فلم يعلم خصمه من أي مكان ستأتي الضربة التالية، ولو أنني في السابق عانيت Yuan Min وعاركته لهُزمتُ فوراً!

اهتمامي ضعيف بالقمار والألعاب، لكنني محترفٌ في لعبة رمي الشطرنج<sup>(1)</sup> وكتبت أناشيد عنها في صغري، وكان هناك لاعبين موهوبين في منطقة العاصمة مثل الماركيز Ma من Hexiang و Dongfang Anshi والسيد Zhang، ولطالما تحسرت أن الفرصة لم تسنح لي لمنافسة هؤلاء السادة.

كان لدى السيد [يقصد والده Cao Cao] اهتمام وذوق رفيع في الشعر والأدب والكتب، وحتى وإن رافق الجيش لم يُرَ دون كتاب في يديه، وأحياناً كان يترك ما يفعله ويرتاح ويقول أنه عندما يكون الرجل شاباً ويحب التعلم، تكون أفكاره مركزة وموجهة، أما إن هرم فيصبح كثير النسيان، فقط Yuan Boye وهو كانوا شغوفين بالعلم حتى بعد أن كبرا، عندما كنت صغيراً حفظت كتاب الأغاني [أقدم ديوان شعري صيني] وكتاب المقتبسات [يحيي اقتباسات كونفوشيوس] وعندما كبرت وازدادت خبرتي قرأت الكلاسيكات الخمس، والمجموعات الأربع، ومذكرات المؤرخ العظيم، وتاريخ الـ Han، وكتابات الفلاسفة والمعلمين ولا يوجد أي شيء لم أقرأه بتمعن.

---

(1) لعبة رمي الشطرنج: لا نعرف بالضبط طريقة لعب هذه اللعبة لكن يبدو - بعد مراجعة بعض القواميس والسجلات - أنها لعبة تشابه كرات الرخام موجهة إلى طبقة النبلاء حيث يرمي كل لاعب كراته باتجاه كرات الخصم بطرق معينة.